TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents lists available at :
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poltic

Tikrit Journal For Political Science

# Social and cultural policies to confront the Takfiri speech in Iraq after the year 2003

**Asst.Prof. Dr. Ahmed Ghaleb Mohi***
**Nahrain University - College of Political Science**

**A r t i c l e i n f o.**

**Article history:**
- Received 18 Sept. 2019
- Accepted 24 Oct. 2019
- Available online 22 Dec. 2019

**Keywords:**
- Iraq
- American occupation
- State
- Takfiri speech
- Political System

**Abstract:** The American occupation of Iraq in 2003 represented a detailed event whose repercussions and repercussions affected not only the level of changing the Iraqi political system, but this event had geo-political and strategic long-term dimensions, as the United States of America was able to redraw the paths of the Middle East region again, in line with The strategic dimensions that I planned to achieve.

* **Corresponding Author:** Ahmed Ghaleb Mohi**, E-Mail: ,Tel: , Affiliation**: Nahrain University - College of Political Science

Tikrit Journal For Political Sciences 18 (2019) 37-60

# السياسات الاجتماعية والثقافية لمواجهة الخطاب التكفيري في العراق بعد العام 2003

**أ.م.د . احمد غالب محي**

**جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية**

**معلومات البحث :**

**تواريخ البحث:**
- الاستلام : 18/ ايلول /2019
- القبول : 24/ تشرين الاول/2019
- النشر المباشر : 22/كانون الاول/2019

**الخلاصة** : مثّل الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 , حدثاً مفصلياً أثرت تداعياته وإنعكاساته ليس على مستوى تغيير النظام السياسي العراقي فحسب , بل كان لهذا الحدث أبعاد جيو – سياسية واستراتيجية بعيدة المدى , إذ استطاعت الولايات المتحدة الامريكية إعادة رسم مسارات منطقة الشرق الاوسط من جديد , بما ينسجم مع الابعاد الاستراتيجية التي خططت لتحقيقها.

**الكلمات المفتاحية :**
- العراق
- الاحتلال الامريكي
- الدولة
- الخطاب التكفيري
- النظم السياسية

## المقدمة :

مثّل الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 , حدثاً مفصلياً أثرت تداعياته وإنعكاساته ليس على مستوى تغيير النظام السياسي العراقي فحسب , بل كان لهذا الحدث أبعاد جيو – سياسية واستراتيجية بعيدة المدى , إذ استطاعت الولايات المتحدة الامريكية إعادة رسم مسارات منطقة الشرق الاوسط من جديد , بما ينسجم مع الابعاد الاستراتيجية التي خططت لتحقيقها.

ولعل من اخطر التداعيات التي ولدها الاحتلال الامريكي للعراق على المنطقة العربية بشكل عام ، وعلى العراق بشكل خاص هو ظهور الجماعات التكفيرية , والتي وجدت في تدمير العراق فرصة مواتية لها للعمل بداخله , من أجل إقامة مشروع الخلافة والدولة الاسلامية "المزعومة", ولذلك كان الخطاب التكفيري الذي عاش محنته العراق بعد عام 2003 هو وليد هذا التوجه , الذي على أساسه ارتكبت الكثير من المجازر , وكاد العراق من جراء الترويج لهذا الخطاب واستثماره سياسياً من قبل البعض أن يغرق في أتون حرب أهلية.

ولم يأت ظهور ورواج التيارات التكفيرية في العراق من فراغ ، بل يقف خلف ذلك أسباب عديدة ، فقد رافقت العملية السياسية بعد الاحتلال الامريكي العديد من الإشكالات منها رفض مشاركة بعض المكونات المجتمعية في العملية السياسية , واستخدام أسلوب التوافقات بين الاحزاب السياسية الحاكمة التي عرقلت العديد من المشاريع المهمة , فضلاً عن تسنيم الوظائف الإدارية المهمة في الدولة إلى شخصيات تفتقد للكفاءة والمهنية في الغالب بسبب المحاصصة السياسية والحزبية السائدة ، الامر الذي حفز دعاة الفكر التكفيري لاستغلال هذه الظروف لتجنيد الشباب في صفوف منظماته الارهابية، بسبب تدهور الوضع السياسي والامني للبلاد .

لقد قادت هذه العوامل مجتمعة الى ظهور (الخطاب التكفيري) الذي يقوم على أساس تكفير الأخر في ظل ضعف التوجيه الديني المعتدل الذي يمثل حقيقة الاسلام القائم على أساس الاعتدال والتسامح .

ومن اجل محاربة الخطاب التكفيري وإيجاد المعالجات الناجعة له ، هناك العديد من السياسات ، وسنركز هنا تحديداً على السياسات الاجتماعية والثقافية المتمثلة بالسياسات التعليمية ، وسياسات بناء الاسرة وتنشئة الطفل، والسياسات الثقافية.

## أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كون الخطاب التكفيري بات من أهم العوامل التي تزعزع الاستقرار السياسي والاجتماعي والامني في العراق ، لذلك فأن التركيز على سياسات احتوائه يعد من أهم أولويات الباحثين ، ومن هنا تتأتى أهمية البحث معه.

## هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى التركيز على دور السياسات الاجتماعية في مواجهة التكفير وخطابه.

## اشكالية الدراسة:

تنطلق الدراسة من إشكالية رئيسة مفادها: إن احدى أسباب تنامي الخطاب التكفيري في العراق بعد العام 2003 ، هو ضعف سياسات أحتوائه ، لا سيما على الصعيد الاجتماعي ، ما يتطلب إعادة تفعيلها.

## فرضيّة الدراسة:

ينطلق البحث من فرضية مفادها: إن تحجيم خطر التكفير في العراق وتقليل آثاره متوقف على تفعيل سياسات عدة ، ومنها السياسات الاجتماعية والثقافية (كالاهتمام بالتعليم ، والاسرة والطفل ، وتقليل العنف ومدياته ) ، فكلما كانت تلك الاخيرة أكثر نجاعة وفاعلية ، كلما كان الخطاب التكفيري أقل وقعاً وتأثيراً ، أي يوجد بينهما علاقة عكسية.

## منهجية الدراسة:

ان طبيعة المعالجة في هذه الدراسة استندت في معطياتها العامة على استخدام منهج محدد وهو : **منهج التحليل النظمي** .

## هيكلية الدراسة:

قسمت الدراسة الى أربعة محاور وهي :

المحور الاول: مفهوم التكفير لغةً وإصطلاحاً

المحور الثاني: السياسات التربوية والتعليمية

المحور الثالث: سياسات بناء الأسرة وتنشئة الطفل.

المحور الرابع: السياسات الثقافية

### أولاً: مفهوم التكفير لغةً واصطلاحاً

#### 1. مفهوم التكفير لغةً

إن مصطلح التكفير مأخوذ من المصدر (كفر) وقد اختلفت مناهج اللغويين في تعريف الكفر, فهناك من أسس له معنىً لغوياً أصيلاً, وبيَّن اشتقاقاته , وربط بينه وبين الكفر بالمعنى المصطلح في الدين الإسلامي والأديان السماوية الأخرى، إذ يشير معجم (لسان العرب) لأبن منظور الأفريقي في معنى كلمة" الكُفْرُ" بأنها: نقيض الإيمان, آمنَّا بالله وكَفَرْنا بالطاغوت؛ كَفَرَ يَكْفُر كُفْراً وكُفُوراً وكُفْراناً، ويقال لأَهل دار الحرب: قد كَفَرُوا أَي عَصَوْا وامتنعوا ، والكُفْرُ كُفْرُ النعمة، وهو نقيض الشكر، والكُفْرُ جُحود النعمة، وهو ضِدُّ الشكر. وكَفَرَ نَعْمَةَ الله يَكْفُرها كُفُوراً وكُفْراناً وكَفَر بها: جَحَدَها وسَتَرها. وكافَرَه حَقَّه: جَحَدَه. ورجل مُكَفَّر: مجحود النعمة مع

إحسانه. ورجل كافر: جاحد لأَنْعُمِ الله، مشتق من السَّتْر، وقيل: لأَنه مُغَطًّى على قلبه. قال (ابن دريد): كأَنه فاعل في معنى مفعول، والجمع كُفَّار وكَفَرَة وكِفارٌ مثل جائع وجِياعٍ ونائم ونِيَامٍ."[1].

وقد قسم العلماء (الكفر) إلى أقسام متعددة ، ولعل أهمها هو (الكفر ابتداءً) و(كفر الردَّ) ، ووفقاً لذلك يمكن تعريف الكفر بأنه إنكار شخص ما، الدين الإسلامي جحوداً، ويشرط أغلب المسلمين في أن لابد أن تصله صورة صحيحة عن الإسلام فإذا رفضها حينها تعمداً واستكباراً فهو كافر، ولذلك يربط القرآن في آيات كثيرة بين الحكم بالكفر وبلوغ الدعوة ومعرفة الحق والهدى فقد ورد في القرآن: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ"[2].

وأيضاً ورد مصطلح ( كافر) وهو أسم فاعل للفعل (كفر)، وقد ورد في القرآن الكريم ( 139) مرة, منها قوله تعالى: " **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** "[3]. وقوله تعالى: "**وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ** "[4]. وأيضا قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**"[5] وقوله تعالى: " **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** "[6].

أمّا التكفير فيشير إلى عدم الايمان بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من عند الله تعالى من تعاليم اعتقادية وتعبدية, وبما أن الرسالة المحمدية هي نعمة من نعم الله تعالى ورحمة واسعة للبشرية جمعاء , فإنكارها هو جحد لرحمة الله تعالى ، فالإنسان عندما دعاه الله تعالى إلى توحيده , فقد دعاه إلى نعمة, وأحبها له إذا أجابها, فلما أبى ما دعاه إليه كان كافراً بنعمة الله ، أي حاجباً وساتراً لها عنه بسبب عناده وإباءه. قال تعالى: " **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا** "[7]. والنعم التي سترها الكافر هي آيات الله تعالى, الدالة على توحيده سبحانه، والتي ابانت لذوي التمييز أن خالقها واحد لا شريك له , وأنه تعالى أرسل الرسل بالآيات المعجزة , والكتب المنزلة والبراهين الواضحة وهي نعم منه ظاهرة , فمن لم يصدق بها وردَّها فقد كفر نعمة الله , أي سترها وحجبها عن نفسه[8].

---

[1]) أبن منظور , معجم لسان العرب, المجلد 12 , دار التوفيقية للتراث, القاهرة, 2009، ص130.

[2]) القرآن الكريم, سورة محمد, آية 32

[3]) القرآن الكريم, سورة البقرة, آية 98

[4]) القرآن الكريم, سورة البقرة, آية 191

[5]) القرآن الكريم, سورة البقرة, آية 254

[6]) نفسه, سورة آل عمران, آية 28

[7]) القرآن الكريم , سورة النمل ، آية 14

[8]) أنظر محمد عيسى الحريري , الجذور التاريخية لظاهرة التكفير عند الخوارج , منشورات جامعة محمد بن سعود الاسلامية، ب.ت.، ص135.

**2.مفهوم التكفير إصطلاحاً**

لقد وجدت ظاهرة التكفير بين الأديان والمذاهب منذ القدم ، فهي ليست وليدة اليوم، فقد مورست حقباً طوال ومتعاقبة، من خلال تأويل النصوص الدينية، والمصطلحات الفقهية، لمصلحة وجهة النظر التقليدية، اتبعته بعض الجماعات المتشددة، متخذة من الفكر العقدي سلطة دينية لفرض سيطرتها على المجتمعات ، هذه الظاهرة ممتدة عبر الأديان التي سبقت الإسلام ، فالديانتان، اليهودية والمسيحية، وإن كانت نصوصهما لا تتضمن كلمة التكفير بالمعنى الاصطلاحي ذاته، الذي تبناه بعض المتشددين من المسلمين حديثاً، ولكنه موجود بمعانٍ مختلفة[9].

وبتعبير مقارب للتكفير استخدمت مفردة (الهرطقة) ( Heresy ) في إشارة إلى (البدعة في الدين) ، وهي كلمة ذات أصل يوناني دخيلة على اللغة العربية ، ومعناها في أصلها اللغوي انتقاء، أو انتخاب، أو اختيار لرأي ما، مع تفضيله على غيره من آراء ، ثم تطورت الكلمة عند اليونانيين المتأخرين وعند كتّاب الرومان فأصبحت تستخدم للدلالة على مذهب من المذاهب الفلسفية، أو مدرسة من مدارس الفكر، وأخذت الكلمة طريقها إلى الدين فصارت تُطلَق على الفرق أو الطوائف الفكرية المختلفة داخل هذا الدين أو ذاك ، ويُطلق عليها أيضاً مصطلح الزندقة (heretic)، وهي تغيّر في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة، ولاسيما الدين، بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار أجزاء أساسية منها، وهو ما يجعلها بعد التغير غير متوافقة مع المعتقد المبدئي الذي نشأت فيه هذه الهرطقة[10].

وقد تطور استعمال كلمة (هرطقة)، فانحصر في الدلالة على مذهب ديني لطائفة من الناس تجمعهم مع آخرين رابطة دينية معينة، ولكنهم يتميزون عنهم بآراء مغايرة أو تأويلات خاصة مخالفة، تجعل منهم فرقة أو شيعة خاصة في داخل الدين العام، تُخرج من يختلف معها في الرأي من الديانة أو الملة التي تشترك معها فيها.

أمّا الآن فسننتقل إلى ابرز المعالجات التي يمكن من خلالها مواجهة ومجابهة الخطاب التكفيري، ونبتدأها بالسياسات التربوية والتعليمية:-

---

[9]) أنظر شحاتة صيام , العنف والخطاب الديني, موقع كتب عربية إلكترونية, ص 168

[10]) أنظر مصطفى حسيبة, المعجم الفلسفي, مصدر سبق ذكره, ص666 , وأنظرأيضاً أندريه لالاند, موسوعة لالاند الفلسفية, تعريب خليل أحمد خليل, منشورات عويدات , بيروت, ط2, 2001م.

## ثانياً: السياسات التربوية والتعليمية

يعّد التعليم العملية التي يتم بمقتضاها بناء الفرد والمجتمع من خلال إكسابهم المعارف والمهارات اللازمة لتغيير أو تعديل سلوكياتهم نحو الافضل , وهو المحرك ألأساسي في تطوير الحضارات ومحور قياس تطور ونماء المجتمعات فتقييم تلك المجتمعات يتم حسب نسبة المتعلمين فيها )[11] ، فدور التعليم يتضح من خلال تعبئة الطاقات البشرية وإعدادها وتنمية قدراتها , إذ يعطي مضموناً جديداً لا بوصفه خدمة تؤديـها الدولة للأفراد بغية الكشف عن حقوقهـم فحسب ، بل بوصفه الأداة الأساسية للتطور الاجتماعي والاقتصـادي في المجتمـع[12].

إن تنمية الموارد البشرية هو السبيل لتحقيق الرفاهية المادية والاجتماعية والحضارية , فالمجتمع الذي ترتفع فيه نسبة الملاكات المدربة في مجال الانتاج والتكنلوجيا والخدمات الحيوية هو مجتمع قادر على بناء وإدارة مؤسساته الاجتماعية والخدمية المتطورة والقادرة على إشباع حاجات سكانه)[13].

وللتعليم دور مهم أيضاً في استقرار الدول والشعوب وتقدمها وكذلك تحقيق الامن النفسي لها، إذ يرتبط الأمن أرتباطا وثيقا وجوهريا بالتربية والتعليم ، فبقدر ما تنغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسود ذلك المجتمع الامن والاطمئنان والاستقرار، ويمثل النسق التربوي أحد الأنساق الاجتماعية المهمة التي تؤدي عملا حيويا ومهما في المحافظة على بناء المجتمع واستقراره )[14] .

فللنظام التربوي والتعليمي مهمة أساسية وهي (دمج الافراد في المجتمع وهو مايطلق عليه مفهوم (التضامن الاجتماعي) ، فمن خلال العملية التربوية يتشرب أفراد المجتمع القيم الاجتماعية الايجابية التي تغرس في نفوسهم قيم الانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية التي تخلق التماثل الاجتماعي الضروري للمحافظة على بقاء الأمن والاستقرار في المجتمع )[15].

وبخصوص التعليم في العراق، فإن من أهم سماته في عهد النظام السابق قبل عام 2003 هو (عدم مواكبة التطور والتقدم العلمي المتمثل بالثورة المعلوماتية بسبب إنعزال العراق عن العالم , نتيجة الحصار الاقتصادي والعلمي والثقافي ، فضلاً عن فرض أسلوب متخلف للتعليم ينسجم مع التوجهات الفكرية

---

[11] مضر خليل عمر و رقية مرشد حميد ,العلاقة الجدلية بين التعليم وتقدم المجتمع ,شبكة المعلومات الدولية , 2017/7/25.ص2 .www.arabgeographers.net/vb/threads/arab20456/

[12] نبيل نعمان اسماعيل , دور الاسرة في التنمية النوعية للموارد البشرية , رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية الآداب , جامعة بغداد , 2009 , ص54 .

[13] المصدر نفسه، ص54.

[14] نسرين حمزه السلطاني , دور التربية والتعليم في تحصين عقول الناشئة من التطرف والارهاب , مجلة كلية التربية الاسلامية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ,جامعة بابل ,العدد23 , 2015 , ص574 .

[15] المصدر نفسه، ص 574.

والايديولوجية للنظام السابق )[16]. إذ أتسمت مناهج التعليم بالأدلجة وتمّ تدجينها لمصلحة النظام وشخص رئيسه ، من خلال فرض بعض المقررات الدراسية التي تهدف الى غرس قيم ثقافية معينة لم تخدم العملية التربوية والتعليمية بالمجمل، ولم تواكب ركب التطور العلمي والتقدم التكنولوجي الحاصل على مستوى العالم[17].

لقد عمل النظام السابق على تدمير العملية التعليمية من خلال (إهمال الكوادر التعليمية والتربوية، والحرص على جهل المناهج الدراسية والتوجهات الفكرية لها متوافقة مع فلسفة النظام السياسي وايديولوجيته القومية)[18]، فضلاً عن الإهمال الذي شمل كل البنى التحتية للقطاع التعليمي ، فهناك (80%) من نسبة المدارس ، أي ما يعادل(15000 مدرسة) بحاجة لإصلاح ودعم للمنشآت الصحية بها كذلك قلة المكتبات والمختبرات العلمية في هذه المدارس )[19] ، وبقيت (أكثر من الف مدرسة مشيدة بالطين ، وأنخفض دخل المعلم ما أثر على دافعيته للعمل وتسرب الاطفال من مقاعد الدراسة ,كما هاجر أكفا المتخصصين التربويين خارج البلاد وزاد عدد الطلاب في الصف الواحد حتى وصل الى 100 من التلاميذ ، وأنتشر الفساد في مهنة التعليم , فأصبح التدريس الخصوصي من الظواهر الخطرة في النظام التربوي )[20] ، حيث (تشير الاحصائيات في عام 2003 إلى أن نسبة الامية في العراق كانت مرتفعة خاصة بين الاعمار (15-25سنة) بحدود65% وبنسبة أكبر بين الاعمار (25-34) ، وتراوحت نسبة النساء اللواتي لم يكملن الدراسة الابتدائية في المدن العراقية بين عمر( 24-15) بحدود 38% ، ووفق تقرير اليونسكو لعام 2004 جاء تسلسل العراق بالدرجة الرابعة من الدول المتخلفة حضاريا)[21] .

ولم يختلف الحال بعد عام 2003 ، رغم إقرار الدستور العراقي حق التعليم ضمن المادة(34) ، والتي نصت على[22]:

**أولاً** : التعليم عاملٌ أساس لتقدم المجتمع وحقٌ تكفله الدولة، وهو إلزاميٌ في المرحلة الابتدائية، وتكفل الدولة مكافحة الأمية . .

---

[16] عامر ياس القيسي ,التربية والتعليم في العراق ..الواقع والمقترحات ,مؤسسة فريدش ايبرت مكتب الاردن والعراق , بغداد ,2014 , ص4 .

(17) احمد غالب محي، المناهج التعليمية (الجامعية) ودورها في ترسيخ السلوك الديمقراطي في العراق بعد العام 2003، مجلة اوروك، العدد4، جامعة المثنى، 2018، ص 1619.

[18] عامر ياس القيسي, مصدر سبق ذكره، ص4 .

[19] منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ، مكتب يونسكو العراق ، موجود على الرابط الالكتروني:
http://www.unesco.org

[20] عامر ياس القيسي , مصدر سبق ذكره , ص5 .

[21] منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ، مكتب يونسكو العراق ، مصدر سبق ذكره.

[22] الدستور العراقي الدائم لعام 2005، المادة 34.

**ثانياً** : التعليم المجاني حقٌ لكل العراقيين في مختلف مراحله .

**ثالثاً** : تشجع الدولة البحث العلمي للأغراض السلمية بما يخدم الإنسانية، وترعى التفوق والإبداع والابتكار ومختلف مظاهر النبوغ .

**رابعاً** : التعليم الخاص والاهلي مكفولٌ، وينظم بقانون) .

فلقد أثرت أوضاع عدم الاستقرار السياسي والأمني بشكل سلبي على قطاع التعليم، إذ تشير(البيانات الصادرة عن منظمة اليونسكو في أيلول 2010 بان ما لا يقل عن خمسة ملايين شخص من سكان البلاد البالغ عددهم 30 مليون نسمة (أميون) ، وان نسبة (14 %) من هؤلاء هم أطفال أمّا تركوا دراستهم لتوفير الغذاء لأسرهم ، أو يعانون من النزوح أو لا يستطيعون الحصول على تعليم مناسب)[23] .

ولأن تطور أي دولة كما ذكرنا هو إنعكاس لتطور قطاع التربية والتعليم فيها ، لما له من دور في تبصير الانسان بواجباته وحقوقه وإعداده للمشاركة الفاعلة في عملية التنمية الشاملة والمستدامة واستتباب الأمن , فإن الارتقاء بهذا القطاع يمثل ضرورة وطنية للحد من التأثيرات السلبية الناتجة عن إهماله طيلة العقود السابقة في العراق)[24]. وكذلك فإن تحسين وإنعاش هذا القطاع من شأنه ان يرتفع بمستوى الوعي للمواطن وان يحجم من تأثير التيارات المتطرفة والسموم التي تبثها على المجتمع ، ومن ذلك حتماً سموم الخطاب التكفيري المتطرف، وعليه نقترح جملة من السياسات للنهوض بالقطاعين التربوي والتعليمي واداء الدور المنوط بهما ، ومن تلك السياسات:-

**أولا:** العمل على تأليف مناهج دراسية , تُدرس في كافة المراحل وتتناول ( تعزيز حقوق الانسان وأحترام حرياته ، وتشجع التفاهم والتسامح والصداقة بين كل الدول والمجموعات العرقية والأثنية والدينية مع تعزيز المحافظة على السلام و محاربة التحامل والمواقف العنصرية التي تقود إلى التميز العنصري ومنع العنصرية والدعاية لها ومن ثم القضاء عليها)[25].

**ثانيا:** تدريس مادة التاريخ بعد غربلتها بحيث (تتحاشى الهوس بالماضي. هو ما يكمن كثيرا وراء جذور النزاعات العصبية وخاصة النزاعات ذات الطبيعة الاثنية والتركيز على الحاضر ومحاولة رعاية علاقات متناغمة في تسيير الحياة اليومية ترعى فهما للاعتماد المتبادل للبشر وتقديرا للتنوع الأثني واللغوي والثقافي والديني والتاريخي ألتي تؤدي إلى تناقص جاذبية خطاب الكراهية والتفكير بطريقة نحن/هم )[26] ، فبهذه الطريقة سوف (يتطعم الناس ضد الغوغائية والخطابات التكفيرية العنيفة ، وسيصبح التجنيد من قبل

---

[23]) منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ، مصدر سبق ذكره .
[24]) عامر ياس القيسي ,مصدر سبق ذكره , ص6 .
[25]) رونالد كريلينستن, مكافحة الارهاب, ترجمة احمد التجاني ,مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ابو ظبي ,2011 , ص223 .
[26]) المصدر نفسه، ص 226.

الارهابيين أكثر صعوبة ، ويغدو معها تعزيز دعم الجماعات المتطرفة والإرهابية أمراً بعيد المنال )[27] . في ظل سيادة نمط عالي من الوعي لا مكان فيه للنزعات الضيقة والخطابات التكفيرية المتطرفة.

**ثالثا:** العمل على إبعاد التعليم عن المناكفات السياسية من خلال (اعتماد استقلالية التعليم وفصله عن الصراعات السياسية ، ونشر حقوق الانسان واحترام حرية الفكر والتعبير وتعزيز التسامح والتلاحم الاجتماعي)[28]. فالتعليم (يجب أن يحفز الفكر النقدي ، فضلاً عن الوعي المجرد بالقضايا والحقائق ، إذ أن القدرة على التفكير الذاتي, والبحث في القضايا من خلال جمع البيانات من مصادر متنوعة حيادية تتمتع بالموثوقية هو ترياق مضاد جيد نحو الاستسلام للبدع الايديولوجية او النظريات الاقصائية العنصرية)[29].

**رابعا:** إدخال وسائل التعليم الحديثة لغرض (تحسن التعليم من أجل استجابة أفضل لاحتياجات سوق العمل ومتطلبات التنمية المستدامة ، واللحاق بمستوى البلدان ذات الأداء العالي في الميدان التربوي والتعليمي ، والارتقاء بقدرات الهيئة التدريسية وكفايتها باعتماد مبدأ التدريب للجميع أثناء الخدمة )[30] ، لأن العلاقة طردية بين ارتفاع مستوى اداء الهيئات التدريسية ومستوى التعليم المتحصل ودرجة الوعي المتحقق ، فكلما ارتفع ذلك النسق ساد منطق العلم ، ولغة المعرفة ، واصبح الاعتدال ونبذ التطرف سمة رئيسة تتمتع بها النخب المتعلمة نتيجة إرتقاء مستوى تفكيرها.

**خامسا:** على وزارة التربية (تحديداً) الأهتمام بالطفولة بقصد رعايتها وتقليل التسرب من المدارس والعمل على عدّ رياض الاطفال مرحلة دراسة مهمة قبل الابتدائية , لما لها من دور في تنمية نفسية وعقلية الطفل, كما يتطلب تعزيز دور منظمات المجتمع المدني في دعم العملية التعليمية[31] , حيث بينت دراسة لليونيسف في تشرين الاول لعام 2014 حول الاطفال خارج المدرسة في العراق (ان عدد الاطفال في سن خمس سنوات من غير الملتحقين بالمدارس الابتدائية بلغ حوالي 777 الف طفل منهم 712 ألف يقيمون في محافظات العراق المختلفة عدا أقليم كردستان، وأقل من 66الف في محافظات اقليم كردستان وهنا يتضح أن حوالي ثلاث أرباع الاطفال في سن 5 سنوات موجدين خارج المدارس وتضاهي هذه النسبة 80% ، وكما تبين النتائج كذلك أن حوالي 485000 طفل من سن 6-11 سنه يوجدون خارج المدارس ولا يتمتعون بخدمة تعليمية رسمية ويشكل هؤلاء الاطفال ما نسبة(8.3%) من مجموع الاطفال في تلك الشريحة العمرية )[32] ، وقد أكدت الدراسة أن نسبة التسرب وعدم الالتحاق يرجع بالدرجة الاولى للحالة الاقتصادية للأسر (

---

[27] المصدر نفسه , ص226 .
[28] باسمه علوان حسن و فؤاد توما , تطور التعليم في العراق , مجلة دراسات تربوية, العدد السادس , نيسان 2009 , ص149
[29] رونالد كريلينستن, مكافحة الارهاب , مصدر سبق ذكره , ص226 .
[30] باسمه علوان حسن و فؤاد توما , مصدر سبق ذكره , ص149 .
[31] المصدر نفسه , ص ص170-171 .
[32] التقرير الدوري حول الاطفال خارج المدارس , منظمة اليونيسف ,تشرين الاول ,2014, ص2 .

إذ يعد عامل الفقر من أهم العوائق التي تحول دون الالتحاق والاستمرار بالمدرسة ، وقد بينت النتائج أن ظاهرة الإقصاء موجودة أساسا لدى العائلات الفقيرة وأن الاطفال المنحدرين من أسر غنية يكون حظهم أوفر في الدراسة والتعليم بينما تبلغ معدلات الاقصاء لدى الأسر الاكثر فقرا بين قرابة 10 أضعاف في المرحلة الابتدائية و(5) أضعاف في المرحلة المتوسطة ما يسجل لدى الأسر الغنية )[33] ، لذلك لابد أن تكون هناك محاولات جادة من قبل الحكومة لمحاربة الفقر وتقليل نسبة التسرب لدى الاطفال في المدارس ، وبالتالي تقليل نسبة الامية بين فئات الشعب، ويمكن معالجة هذه المسالة من خلال الحوافز المادية للطلبة المتسربين وتشجيعهم للرجوع وإكمال دراستهم، لكي لا يصبحوا لقمة سائغة للجماعات التكفيرية المتطرفة التي تعمل على استمالتهم، لا سيما من خلال الإغراءات المادية وربما العقائدية المشوهة أيضاً.

**سادسا:** إبعاد التعليم عن المحاصصة الطائفية ، وإبعاد الجامعات عن الصراعات الحزبية واحترام الحرم الجامعي[34]. ففي ذلك الفعل نأي بالمؤسسة التعليمية عن تشوهات العملية السياسية وكذلك فيه ضمان لحياديتها واستقلاليتها كي تمارس دورها كمؤسسة تربوية وتوعية للحد من المخاطر والافات الفتاكة بالمجتمع ومنها حتما(آفة التكفير).

**سابعا:** إشراك القطاعين التربوي والتعليمي في تحقيق أمن البلاد ، وذلك من خلال فتح قنوات الحوار بين المؤسسات التربوية والتعليمية من جهة والمؤسسات الأمنية من جهة اخرى ، ومناقشة المشكلات التي تواجه أفراد المجتمع ، ووضع تصورات وخطط واستراتيجيات مشتركة لمواجهتها والحد منها)[35] . كذلك منح المؤسسات الأمنية دوراً في ممارسة دورها التوعوي من خلال إلقاء المحاضرات في المؤسسات التربوية (حول الوقاية من الجريمة والانحراف والتطرف ، توضح فيها كيفية تحصين الشباب لأنفسهم ، ومعرفة السبل الناجعة للابتعاد عن مهاوي الرذيلة والانحراف في السلوك أو الفكر، لا سيما ما يخص الجانب الديني والعقائدي )[36].

**ثامنا:** على الحكومة التوجه إلى( بناء مدارس جديدة ذات موصفات حديثة , وهدم ومن ثم إعادة بناء المدارس الآيلة للسقوط والمدارس الطينية على وفق برامج وتوقيتات محددة )[37] ، لكي تضطلع بممارسة دورها التربوي والتعليمي والتوعوي على أتم وجه ، لا سيما فيما يتعلق بالجانب المتعلق بحب الوطن ، ولفظ الافكار الهدّامة.

---

[33] المصدر نفسه , ص4 .

[34] عبد الكاظم محمد حسون , واقع التعليم في العراق ,مقالات جريدة الزمان , شبكة المعلومات الدولية 2017/7/20 https://www.azzaman.com,

[35] نسرين حمزه السلطاني ,مصدر سبق ذكره , ص575.

[36] المصدر نفسه , ص575 .

[37] باسمة علوان حسين و فؤاد حسين ,تطور التعليم في العراق ,مصدر سبق ذكره , ص172 .

**تاسعاً:** الاستفادة من تجارب الدول الأخرى التي سبقتنا في تطوير برامج التعليم والاستفادة منها، وتوثيق العلاقة مع المنظمات الدولية والاقليمية المعنية بالتربية والتعليم والاستفادة منها في مجال احتواء التيارات الدينية المتطرفة على اختلاف مشاربها[38].

**عاشراً:** الابتعاد عن القسوة في تربية الاطفال سواء أكانت داخل الأسرة أم في المدرسة (إذ يقود ذلك السلوك في كثير من الاحيان إلى الكبت الذي يتم التعبير عنه في الغالب بسلوكيات شاذة ومنحرفة بفعل التأثيرات النفسية المتراكمة التي نتجت عن ذلك الفعل ، وهنا يمكن أن يصبح التحايل والمراوغة سلوكاً راسخاً لدى الطفل في المستقبل , بحيث لا يتردد أو يبالي في ممارسة الكذب والخداع, أو ربما التطرف في الفكر والسلوك لتحقيق رغبات طالما كانت مكبوتة لديه)[39]. وقد يكون أحد أوجه التعبيرات تلك تلقي واستيساغ الافكار والخطابات الدينية المتطرفة للتحرر من عقدة الدونية المتولدة لديه.

## ثانياً : سياسات بناء الأسرة وتنشئة الطفل

يشكل النظام الأسري نسقاً من الأدوار الاجتماعية المتصلة والمعايير المنظمة للعلاقات الاجتماعية , كما تعتبر الاسرة شكلاً مصغراً للمجتمع كونها أداة مدعمة لتماسك المجتمع ووسيلة للضبط والرقابة الاجتماعية , هذا إضافة إلى أهميتها للفرد ، فهي ألتي تحدد الأدوار الاجتماعية للأفراد ومكانتهم عن طريق مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها والتي تحدد سلوك أفرادها لتحقيق هدف مشترك[40].

وللأسرة وظائف عديدة ( إذ تقوم بالمحافظة على أعضاء المجتمع وأعدادهم للعمل والتفاعل الاجتماعي, وهي التي تحافظ على السكان بإنجاب الأطفال وتربيتهم وتوفير الضمان في حالات الشيخوخة ...كما تعتبر من أدوات الضبط الاجتماعي )[41].

إن الجو الطبيعي للأسرة هو ذلك الذي يسوده الحب والحنان والألفة والتفاهم، (فالأسرة هي المركز ألأساس الذي يحافظ على الأخلاق والتقاليد والعادات الشعبية, وهي أيضاً مركز نمو العواطف السامية الخالية من سياسة العنف ، فالطفل الذي يترعرع في بيئة صالحة يصبح عضواً نافعاً في المجتمع متبعا للتقاليد والآداب والأخلاق الاجتماعية )[42].

وللأسرة دور كبير أيضاً في في التصدي للأفكار المنحرفة والسلوكيات غير السوية، وهي المكان الأول في حياة الفرد الذي تتبلور فيه الشخصية وتتكون من خلال الضمير وترسيخ القيم والاخلاق والنظام

---

[38] المصدر نفسه , ص163 .
[39] حسن سعد عبد الحميد التحافي ,السياسات العامة لمكافحة الارهاب , اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2017 , ص152.
[40] العايب سليم واخرين, التفكك الاسري واثره على انحراف الاطفال , ندوه جامعة قاصدي مرباح ورقلة , الجزائر ,2013 , ص2 .
[41] المصدر نفسه، ص 2.
[42] حبيب الله طاهري , مشاكل الاسرة وطرق حلها , دار الهادي للطباعة والنشر , بيروت , د.ت , ص20 .

والالتزام ، فما يتعلمه الطفل داخل الأسرة من قيم وسلوكيات وأفكار سرعان ما يحملها إلى المجتمع عندما يكبر فيكون الشخص سوياً أذا كانت الأسرة سوية ومتماسكة , ملتزمة بالآداب والاخلاق , ويكون غير سوي أذا كانت الأسرة مفككة )[43].

لكن يحدث أن ينشرخ هذا الوضع وتتصدع العلاقات الأسرية الذي يؤدي بالتالي إلى تفكك الأسرة وتشرذم أفرادها، فمفهوم التفكك الأسري بأبسط معانيه يشير إلى اختلال السلوك في الأسرة , وانهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة)[44] ، وهناك أسباب عديده لهذا التفكك منها(الطلاق, وفاة أحد الوالدين أو كلاهما , إدمان أحد الوالدين على المخدرات , السجن , الهجرة ,عدم التوافق بين الزوج والزوجة , إنخفاض دخل الأسرة بسبب البطالة , تدخل بعض الاقارب في أمور الأسرة , دخول التكنلوجيا الحديثة وخاصة وسائل الاتصال والفضائيات وشبكة المعلومات الدولية )[45] ، كذلك أحد عوامل التفكك الأسري التي أصابت الأسرة العراقية هو ما يعرف بـ (الطلاق الطائفي) التي ظهرت بعد تفجيرات سامراء عام 2006 التي خلفت العشرات من حالات الطلاق على أساس طائفي[46].

إن أحد الآثار السلبية للتفكك الأسري هو انتشار ظاهرة اطفال الشوارع المشردين، إذ أن (أعدادهم في تزايد مستمر مما يجعلهم عرضة لتبني السلوك الاجرامي أو الارهابي في المجتمع، فمن الممكن أن يتم استغلالهم من لدن عصابات اجرامية أو إرهابية بحجة توفير الأمن النفسي لهم)[47] . فتُستغل فاقتهم المادية وتوهانهم الاجتماعي ليتم غسيل ادمغتهم بالإيهام بتقديم مغريات مادية أو مغريات عقائدية من قبيل دخول الجنة مقابل قتل عدد من أفراد الطائفة الاخرى، أو التمتع بملذات جنسية في الجنة مقابل القيام بهذا العمل، ولذلك ومن أجل الخروج من هذه الإشكاليات على الحكومة إتباع العديد من السياسات للنهوض بدور الاسرة ووظيفتها في مجابهة ومواجهة الخطاب التكفيري ، ومن تلك السياسات:-

**اولاً:** توفير سكن ملائم للأسرة العراقية من خلال (وضع خطة تنموية جدية تعمل على دراسة_المتطلبات والاحتياجات الفعلية فيما يخص السكن , وذلك عبر اجراء تعداد سكاني لمعرفة حاجة البلد من وحدات سكنية تلبي النمو السكاني الذي شهده البلد )[48] , فأحد مشاكل عدم ألاستقرار الأسري في العراق هو عدم وجود سكن ملائم للكثير من العوائل العراقية ، مما يؤدي إلى تفاقم المشاكل, ومن ثم إلى التفكك الأسري في بعض الاحيان , لذلك من واجب الدولة توفير سكن ملائم لكل أسرة عراقية سواء أكانت عن طريق بناء دور واطئة

---

[43])حسن سعد عبد الحميد التحافي , السياسات العامة لمكافحة الارهاب , مصدر سبق ذكره , ص150 .
[44]) فخري صبري عباس , دراسة تحليلية للعوامل المرتبطة بالتفكك الاسري لأسرى العائلة العراقية بعد احداث 2003 , مصدر سبق ذكره , ص261 .
[45]) المصدر نفسه , ص261 .
[46]) حسن سعد عبد الحميد التحافي, مصدر سبق ذكره , ص154
[47]) المصدر نفسه , ص155 .
[48]) فراس يوسف قنبر , تحديات الاسرة العراقية المعاصرة .اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب , جامعة بغداد , 2015 , ص286 .

الكلفة أم عن طريق البناء العمودي أم تشجيع الاستثمار الاجنبي في قطاع الاسكان واعطاء مجال للقطاع العراقي للاستثمار في هذا المجال أو منح قروض طويلة الاجل وبفوائد بسيطة للمواطنين لبناء دار سكن لهم[49].

لقد أثبت الدراسات أن أغلب من يقوم بالعمليات الانتحارية هم من الاحياء الفقيرة ,(ولذلك تعتبر المناطق المهمشة احيانا مناخاً مساعداً في تنامي البؤر الاجرامية والانحرافات بمختلف اشكالها , بما يؤثر بطريقة أو أخرى على سكان تلك المناطق بصفة عامة والنشء منهم بصفة خاصة)[50]، فضلاً عن ذلك ، فأن وجود أكثر من عائلة في البيت الواحد له آثـار سلبيـة ( فطبيعة السكن المستقل يكون له وقع ايجابي لدى الأبناء اكبر بكثير من طبيعة السكن بصورة مشتركة ، لكون الأخير قد يعطينا مؤشراً سلبياً في نفسية الأبناء وهذا المؤثر السلبي قد يضطر الأبناء الى ترك المنزل بطريقة او بأخرى جراء عدم توافر الاجواء الصالحة فيه بسبب كثرة عدد الساكنين واللجوء إلى المحيط الخارجي، ولما لهذا المحيط من تأثير سلبي فيهم جراء اختلاطهم بسلوكيات متعددة ، ومن ثم قد يؤدي بهم الى النفور وربما الانحراف)[51] . وقد يكون السلوك الإجرامي أو الارهابي هو احد التعبيرات عن رفض هذا الواقع المعيشي.

**ثانياً:** توفير راتب مجزي لكل عائلة عراقية , وخصوصاً العوائل التي ليس لديها عمل، إذ أن تخليص المجتمع من الفقر يؤدي الى القضاء على نمو وتكاثر التيارات التكفيرية المتطرفة، ومن ثم القضاء على الارهاب ، كون العوز المادي هو الدافع الرئيس للانحراف.

**ثالثا:** الاهتمام بالمرأة، وضمان حصولها على العيش الكريم، وحقها في التعليم والعمل دون مضايقات ، فضلاً عن حصولها على حقوقها المادية والاعتبارية[52]. فتعليم المرأة يعني تقويم الأسرة وبالتالي تقويم المجتمع ، (فالمرأة المتعلمة تؤدي دوراً ايجابياً في ابنائها لا تحققه المرأة غير المتعلمة ، وقد أوضحت الدراسات وجود علاقة قوية بين التحصيل العلمي للأم وتحصيل أبنائها الدراسي ، إذ تفسر هذه العلاقة في ضوء المعرفة والمعلومات التي حصلت عليها الأم وإدراكها لدورها في عملية تربية الابناء وتكريس جزء كبير من وقتها لتعليم ابنائها )[53]. وبالتالي، تجنب وقوع الابناء في شرك الجهل والانقياد خلف أفكار وسلوكيات شاذة ومنحرفة، لا مكان لنموها وارواجها إلا في بيئة متخلفة.

---

[49]) المصدر نفسه، ص ص 285-286.

[50]) رشيد الرنكه , نحو استراتيجية شاملة لمكافحة الارهاب , مطبعة بني ازناس ,المغرب , 2008 , ص60 .

[51]) نبيل نعمان اسماعيل , دور الاسرة في التنمية النوعية للموارد البشرية , مصدر سبق ذكره , ص111.

[52]) عمران كاظم الكركوشي وآخرون , حرية المرأة تحت ظل الارهاب المسلح بين الوقع والخيال , كيفية مواجهة الارهاب , مجموعة مؤلفين ,مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية , كربلاء ,2008, ص202 .

[53]) نبيل نعمان اسماعيل , مصدر سبق ذكره , ص51.

**رابعاً:** لغرض تجاوز مخاطر الفكر التكفيري، لا بد للأسر ان تضطلع بوظيفة التنشئة السليمة لأبنائها من خلال (تعميق الفضائل الروحية والدينية المعارضة للأفعال والسلوكيات الاجرامية والارهابية المتطرفة , والعمل على التحلي بروح الدين القويم والابتعاد عن المغالاة ، للحيلولة دون وقوع الابناء فريسة للتنظيمات الارهابية )[54] ، فضلاً عن ذلك (التأكيد على غرس الهوية الوطنية أولاً وقبل كل شئ ، وتنشئة الاطفال على حب الوطن والانتماء له , وبناء علاقات قوية مع كافة شرائح المجتمع ، والتوعية بضرورة احترام رجال الامن والتعاون معهم لحماية المجتمع من مخاطر الجريمة والارهاب )[55].

**خامساً:** إقرار قانون للضمان الاجتماعي يكفل حقوق الفئات الاجتماعية كافة ، ولاسيما الفقيرة منها , فضلاً عن تشريع قانون حماية الطفل العراقي ورعاية اليتيم وإقرار المعونة الاجتماعية للاستمرار بالدراسة ، وتوفير فرص عمل للأرامل والمطلقات والحاضنات للأطفال لتمكينها من العيش بحرية وكرامة .

فرواتب الضمان والرعاية الاجتماعية التي تحددها الدولة في الوقت الحالي, لا تفي بسد احتياجات الأسر المحتاجة, ما يعني مزيداً من الفاقة والعوز والحاجة، ومن ثم مزيداً من مخاطر الانجرار خلف التنظيمات الإرهابية في ظل توافر المغريات المادية، لا سيما بين شريحة الشباب.

**سادساً:** الحد من ظاهرة أطفال الشوارع لما لها من دواعي سلبية على سمعة البلد أولا، وثانياً إمكانية استغلالها من قبل الجهات والجماعات المتطرفة والإرهابية كما سبق وان ذكرنا، فالحل يكمن في (تعاون وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مع الأجهزة الأمنية في تشكيل لجان دورية لالتقاط الاطفال المشردين وايداعهم في دور الرعاية )[56].

**سابعاً:**الاهتمام بالطبقى الوسطى وإنعاش واقعها، كونها عماد المجتمع ومحور تحقيق الاستقرار السياسي في البلاد ، إذ كلما تزايدت اعداد عناصر هذه الطبقة كلما ازدادت درجة التماسك الاجتماعي، وارتفعت مستويات الرفاهية، وتنامي مستوى الوعي اللازم لنشر فكر الاعتدال والتسامح والوسطية بعيداً عن فكر التطرف والانحراف العقائدي.

---

[54] حسن سعد عبد الحميد التحافي , السياسات العامة لمكافحة الارهاب في العراق, مصدر سبق ذكره , ص151.
[55] المصدر نفسه , ص 152.
[56] المصدر نفسه , ص 156 .

## ثالثاً: السياسات الثقافية

للثقافة دور مهم وفعال في مواجهة التطرف والخطاب التكفيري, الذي تسعى الجماعات التكفيرية بثه بين الناس , من خلال التثقيف ونشر الوعي بين أوساط المجتمع وكشف حقائق ومخاطر هذا الفكر، ومن هنا تأتي أهمية مواجهة هذه الظاهرة وتوحيد الجهود في جميع المؤسسات الرسمية والشعبية وحشدها تجاه ذلك، وفي المقدمة اصحاب الرأي من المفكرين والمثقفين والفنانين ، والعمل على أنتاج خطاب ثقافي واع يسعى لمواجهة التطرف والارهاب وتعرية هذه الظاهرة الخطيرة وكشف مرجعياتها وابعادها الخطيرة امام المجتمع.

وتتضح إزدواجية دور الثقافة من خلال الدفع إلى الصراع والعنف وتغذية أسبابهما عندما تكون ثقافة عنف وصراع من ناحية ، أو الدفع الى السلم وتعزيز مقوماته عندما تكون ثقافة سلم من ناحية اخرى، فالسلطة العامة مثلا تعتمد على نوع الثقافة التي تحملها، فالثقافة السلمية تبين لها وجوب العدل وأهمية الأمن والتنمية، وأن أي سلطة عامة تفتقر الى الحد الأدنى اللازم من مثل تلك الثقافة سيجعل منها بلا أدنى شك قوة تخل بالعدل وتسلب الأمن وتعوق التنمية وتصبح أداة ظلم ومصدر خوف وعامل تخلف )[57] ، لذلك أن نوع الثقافة السائدة في المجتمع هي التي تحدد نوع الثقافة التي ينتهجها ذلك المجتمع هل هي ثقافة تصارعيه عنيفة أم ثقافة سلمية بنائية؟0

وبالنسبة لعراق ما بعد عام 2003 فانه قد تأثر بأنماط ثقافية متعددة، منها ما يخص ثقافة المجتمعات الإسلامية نفسها، ومنها ما يتعلق بالبعد الدولي للثقافات المتصارعة .

ففيما يتعلق بالأولى، تطرح الساحة الإسلامية نوعين من الثقافة , واحده تدعو للعنف والتي تمثلها ثقافة التيارات التكفيرية المتطرفة، وأخرى ثقافة تدعو إلى التسامح والتقارب والدعوة للبناء والتنمية والرقي وهي ثقافة الإسلام الحقيقة التي جاء بها نبي الرحمة محمد (ﷺ) .

أما على الصعيد الدولي ، أيضاً ظهرت لدينا ثقافتين واحده تدعو إلى الصراع وحتميته بين الثقافات أو يسمى صراع الحضارات التي نادى بها المفكر والكاتب الامريكي (صموئيل هنتنغتون) ، ففي مقالة نشرها (هنتنغتون) في مجلة الشؤون الخارجية عام 1993 ثم طورها إلى كتاب عام 1996) ركز على أهمية ومحورية العامل الثقافي في الصراعات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة , وفقاً لذلك يرى ان الصراعات الدولية ستكون صدامات حضارية بين الامم ومجموعات الانتماءات الثقافية والحضارية المختلفة أكثر مما

---

[57]) عبد الملك منصور حسن المصعبي , ثقافة السلم ضرورة : مفهومها آفاقها, مجلة أفكار , شبكة المعلومات الدولية ,2017/8/12 ,ص2
. http://www.mafhoum.com,

بين الدول, كما تنبأ بأسبقية وحتمية الصدام الحضاري بين الثقافة الغربية و ثقافة الشرق الاسلامي)[58] .ومن هذا المنطلق( ركزت الكتابات الامريكية على أهمية توظيف الجوانب الثقافية بكل أبعادها ومستوياتها من خلال الاستثمار في أدوات القوة الناعمة والحاجة إلى الدبلوماسية العامة للسيطرة على المدارك العقلية عبر الوسائل الإعلامية والمبادلات الثقافية وحتى المناهج العلمية تحت ذرائع الاصلاح الثقافي والسياسي لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الامريكية , من خلال غزو العقول والسيطرة عليها وإتخاذها منطلقا للتغلغل وممارسة النفوذ في المنطقة لصالح الاستراتيجية الامريكية على المستويات كافة[59].

إن أحد العوامل التي أدت الى ظهور الفكر التكفيري هي فرض الثقافة الامريكية على البلدان الاسلامية إذ ( تكمن مخاطر زرع الثقافة الامريكية في المنطقة العربية في كونها تعمل على ترسيخ انماط وقيم ليبرالية , وهذا اسهم في ظهور ثنائية هائلة بين فكر ليبرالي وفكر سلفي ,إذ أن هذه القيم الوافدة والغازية أدت الى ردود افعال ثقافية في الواقع العربي تمثلت بظواهر التفكير السلفي الذي ترسخ من الناحية الذاتية بمقدار الشعور بالعجز عن مواجهة التحديات الناجمة عن هذه الثقافة الغازية , ومن ثم التمسك بالتقاليد والأعراف )[60] ، ولعل (هذا ما يفسر ولو جزئياً , ما يحدث من صراعات مذهبية وحزبية وطائفية حادة في العالم العربي تعمل على تمزيق الصف العربي وشل حركة تطوره ، وهذا ما يخدم أهداف أعدائها المتربصين به وفق سياسة فرق تسد)[61].

أمّا الثقافة الاخرى فهي تدعو عكس ذلك ، من خلال الدعوة إلى حوار الثقافات والحضارات ، تلك الأفكار تبناها المفكر الفرنسي (روجيه غارودي) وشرحها في كتابه الشهير "من اجل حوار الحضارات "عام 1977 ، حيث وضح (غارودي) (أن العقبة الرئيسية التي تقف في وجه حوار الحضارات هي النظرة التي حملها الغرب منذ مئات السنين عن الاسلام , وأن النظرة للإسلام أنما تتعلق بمستقبلنا ,مستقبل البشرية التي يتعرض مصيرها للخطر , فالإسلام قوة حية ليس كامنا في ماضية وانما في كل ما يمكن أن يقدمه لصنع المستقبل) [62] . لقد أكد (غارودي) في مؤلفة أن الإسلام دين متطور وقابل للتجديد وليس فكراً جامداً حسب ما يذهب اليه بعض المفكرين الغربيين لتشويه صورة الإسلام في الغرب ، ويذهب (غارودي) أكثر من ذلك حينما أكد أن التطور الذي شهدته أوربا هو بفضل الحضارة الإسلامية في الاندلس لذلك أكد على وجوب الحوار والتقارب بين الحضارتين والثقافتين الغربية والإسلامية , وذهب (غارودي) أيضا عندما وجه النقد

---

58) زايد عبيد الله مصباح ,السياسة الثقافية الامريكية تجاه الوطن العربي دبلوماسية ثقافية أم امبريالية ثقافية , كلية الاقتصاد والعلوم السياسية , ليبيا , 2017 , ص105

59) المصدر نفسه , ص106

60) المصدر نفسه، ص 110.

61) المصدر نفسه، ص 110.

62) زكي الميلاد , تعارف الحضارات الفكرة ,الخبرة والتأسيس , مجلة الحوار الثقافي , جامعة مستغانم , الجزائر ,2013 , ص7 .

للغرب (بتحميله مسؤولية انبعاث الاصوليات الإسلامية المتطرفة وذلك نتيجة إصراره (أي الغرب ) فرض نموذجه الانمائي والثقافي , واعتبر الاصولية الغربية هي العلة الاولى التي ولدت كل الاصوليات الاخرى رداً على أصولية الغرب وتحدياً لها )[63].

لقد رسخ تفجير البرجيين العالمين في نيويورك عام 2001 عمق الخلاف الثقافي بين الحضارتين الغربية والإسلامية وأكد ضرورة التقارب وردم الهوة بين الثقافتين . ان الذي يهمنا من هذه المقدمة هي لتوضيح ما للجانب الثقافي من دور كبير في الصراعات التي تعيشها المجتمعات الإسلامية بشكل عام والعراق بشكل خاص .

إن ظهور ثقافة التكفير ما هو إلا رد فعل لثقافة مضادة فرضت نفسها على المجتمع الإسلامي وهي الثقافة الغربية، أو ما يعرف بـ (العولمة الثقافية)، وهي فرض الثقافة الغربية على الشعوب الإسلامية.

وعليه، فقد ترتب على ذلك ما يمكن ان نطلق عليه( أزمة ثقافية)، تجسدت في ظهور أفكار وتيارات سياسية ودينية متطرفة اتخذت من العنف وسيلةً لها للوصول الى غايتها.

إذاً، ومن أجل مواجهة هذه الثقافة المأزومة، لابد من إتباع جملة سياسات للخروج من الأزمة ، فالفكر لا يواجه إلا بالفكر، والثقافة لا يمكن تهذيبها وتشذيبها إلا باتباع سياسات ثقافية معينة على الحكومة العراقية إتباعها واعتمادها، والتي يمكن إيجازها بالآتي:

**أولاً:** تحصين الاجيال ضد الآثار السلبية للبث الفضائي عبر منع بعض القنوات الفضائية الهدّامة من خلال الدور الرقابي الذي يجب على الدولة ممارسته ، من أجل الحفاظ على القيم والمبادئ والعادات والتقاليد التي تحاول بعض القنوات الفضائية تغيرها ، والتي قد تسبب حالة من الصراع الذهني والثقافي لدى الجيل الجديد , مما يشتت حالة التركيز نحو تحقق الأهداف الأساسية المفترض تحقيقها)[64].

فإنتشار المحطات الفضائية المختلفة وكذلك الشبكة العنكبوتية له تأثير كبير على اخلاقيات الشباب والاطفال ، لذلك على الدولة ، وعلى وسائل الأعلام المرئية والمسموعة العمل على (نشر ثقافة مبنية على إعلاء القيم والمزايا الانسانية ,القائمة على التسامح , ونبذ النزوات الغرائزية الموروثة أو المستوردة التي تستند للعنف , من خلال تشجيع الحوار بين مفكرين وهيئات ثقافية ومؤسسات أكاديمية , ينتمي أفرادها لأثنيات وثقافات مختلفة , وتشجيع التواصل بينها والانفتاح على بعضها)[65] ، لغرض إزالة الحواجز الموجودة ، والتخلص من الآثار التي يمكن أن تترتب على ذلك.

---

[63]) المصدر نفسه , ص10 .
[64]) يوسف قنبر , تحديات الاسرة العراقية المعاصرة بعد عام 2003 ,مصدر سبق ذكره, ص287 .
[65]) عادل مشموشي, مكافحة الارهاب , مصدر سبق ذكره , ص389 .

**ثانياً:** يقع على عاتق منظمات المجتمع المدني كافة دور في (رفع المستوى الثقافي لدى أفراد المجتمع وقدرتهم على فهم المسائل المطروحة, وحقيقة الغايات التي يسعى التكفيريون لتحقيقها سواء أكانت معلنة أم غير معلنة ، والتعرف على حقيقة المفاهيم التي يسوق لها التكفيريون, حتى يسهل عليهم كشف جميع محاولات التضليل, ورفضهم الافكار المتحجرة , وخاصة الانطوائية منها , وبالتالي الامتناع عن الانجرار خلف مفاهيم مغلفة بعبارات براقة , يروج لها التكفيريون بغير حق , وللحد من الانخراط في تلك الجماعات الضالة والمضللة)[66].

**ثالثا :** العمل على زيادة وعي المسلمين بدينهم ومفاهيمه الحقيقة ، بان الإسلام جاء رحمة للناس (ومنشأ هذا المفهوم القران الكريم الذي خاطب الناس كافة وجاء رحمة للعالمين , وكشفت عنه آية التعارف في قوله تعالى في سورة الحجرات الآية 13**(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)**[67] ، فمن خلال هذه الآية القرآنية نفهم أن الاختلاف بين الشعوب فرضته الإرادة الإلهية ، وعلى الشعوب الاسلامية التكيف والقبول بهذه الارادة لأنها صادرة من الله ، فالخطاب متوجه إلى الناس كافة ، فهو ناظر اليهم بكل تنوعهم وتعددهم واختلاف السنتهم والوانهم ، وأن التمييز بينهم بالتقوى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) ، فثقافة رفض الاخر تتنافي مع الإرادة الالهية التي تؤكدها هذه الآية القرآنية. أيضاً تؤكد هذه الآية على ( وحدة الاصل الانساني) (إنا خلقناكم من ذكر وانثى) ، فالناس مع كل اختلافاتهم وتعدياتهم وتباعدهم ,إنما يرجعون في جذورهم إلى أصل إنساني واحد ، فهم أسرة انسانية واحدة على هذه الارض الممتدة[68].

إن هذه الآية تؤكد على تعدد الحضارات والثقافات والسعي للتعاون وتبادل الخبرة المعرفة فيما بينها ، وبالتالي فأنها تنهى عن الصراع وفرض الإرادة بين الشعوب .

**رابعاً:** أن يكون هناك دور كبير للمعلمين والمدرسين والأساتذة الجامعيين في عملية التثقيف ، بأعتبار أن هذه الشريحة هي الطليعة المثقفة أولاً ، فضلاً عن احتكاكها اليومي تقريباً مع الشريحة المستقبلة (بكسر الباء) (الاطفال والتلاميذ وطلبة الجامعات) وإجراء الحوارات اليومية معهم ، وما يمكن أن يشكلوه من قوة تأثير ، وبالتالي يمكن للمعلم أن يكون جبهة مقاومة حقيقية عبر نبذ الارهاب ونشر المحبة بين الطلاب ونشر قيم الوطنية التي تتحدى الطائفية والنعرات الضيقة الاخرى .

**خامسا:** الفن ودوره الفعال في توعية المجتمع كونه قادر على إيصال رسائل للمتلقين بأسرع ما يرسلها الغير(وتعتبر الاعمال الدرامية المسرحية من انجع الوسائل لمكافحة التطرف والارهاب ، وللمسرح دور كبير

---

[66]) المصدر نفسه , ص ص3-7 .
[67]) القرآن الكريم، سورة الحجرات ، الآية 13.
[68]) زكي الميلاد , تعارف الحضارات الفكرة ,الخبرة والتأسيس, مصدر سبق ذكره , ص18 .

في توعية الشباب والنشء وجميع أفراد المجتمع وهو يعتبر من المنابر الهامة التي تقوم بنشر الرسائل الاعلامية التوعوية والتثقيفية)[69] ، كذلك من خلال الأنشطة والندوات الثقافية وتنشيط الاعمال المسرحية والابداعية يمكن إظهار الاضرار التي تترتب على التطرف والارهاب وكشف من يتبنى هذا الفكر التكفيري والاخطار المترتبة نتيجة تبني هذه الافكار، ولهذا فلابد للمثقف أن يعي دوره في توعية المجتمع وتنقية أفكاره من كل فكر متطرف ونشر قيم التسامح والتعايش والقبول بالأخر.

**سادساً:** العمل على توجيه العمل الاعلامي بما يخدم الثقافة التي تعمل على بذر روح التسامح ونبذ الطائفية والتأكيد على الوحدة الوطنية ، ولكن للأسف فان مشكلتنا الاعلامية اليوم ، ولاسيما على الصعيد الحكومي أنها تفتقد لأبسط مقومات الاقناع في ظل فوضوية الاخبار والبرامج التي تقدمها من دون وجود أي تنسيق حقيقي يذكر ، وهو ما يدفع إلى ضرورة إعادة تطوير البنى التحتية للمؤسسات الاعلامية وتحديداً فيما يتعلق بطريقة إدارة الاخبار الخاصة بالمعركة ضد الإرهاب والتكفير والتطرف ، والاعتماد بشكل كبير على تقنيات الصورة المباشرة في الرصد والتحليل دون الاكتفاء بعرض الاخبار الكلامية من دون أن تسندها صورة من ارض المعركة مباشرة)[70] ، وبدورنا نشير إلى ضرورة أن تمارس هيئة الاعلام والاتصالات دورها الرئيس في كشف وفضح القنوات الاعلامية الداعمة للإرهاب والفكر التكفيري المتطرف وفرض رقابة صارمة عليها ومحاسبتها ، ولاسيماً تلك التي تدعم الجماعات الإرهابية في العراق سراً وعلانية)[71].

---

[69]) المصدر نفسه , ص2 .

[70]) حسن سعد عبد الحميد التحافي , السياسات العامة لمكافحة الارهاب في العراق, مصدر سبق ذكره, ص98 .

[71]) المصدر نفسه, ص101 .

## الخاتمة والاستنتاجات

يمكن لنا تلخيص أهم النتائج التي انتهت أليها دراستنا للخطاب التكفيري في العراق بعد عام 2003 , على صعيد وضع سياسات اجتماعية وثقافية ملائمة له ، بما يلي :

- إن أحد اسباب ظهور التكفير في العراق وتنامي مظاهره هو وجود البيئة الحاضنة له بفعل الاحتلال الامريكي أولاً ، وثانياً بسبب فشل السياسات الاجتماعية للحكومة العراقية في احتواء هذه الظاهرة.
- إن الاهتمام بقطاع التعليم يعد أحد اهم السياسات الاجتماعية للتغلب على التكفير من حيث كونه ينمي مستويات الوعي ، ويعزز آواصر التقارب والتسامح واحترام حقوق الانسان شريطة أن تصب المناهج الدراسية بهذا المحتوى.
- إن الاهتمام بالطفولة ورعايتها ، والقضاء على ظاهرة التسرب الدراسي ، وتحسين الوضع المعيشي وخصوصاً للعوائل المتعففة والمتضررة شرط لازم للحد من التكفير وخطر أنصاره ، بسبب تحصين هذه الفئة من الوقوع تحت طائلة إغراءات العناصر الارهابية وتضلليها.
- ضرورة الاهتمام بمؤسسات التنشئة الاجتماعية السياسية وتفعيل دورها ، لا سيما فيما يتعلق بالأسرة وتماسكها ، والحد من مظاهر العنف الاسري من خلال تجريمه بقوانين تمنع حدوث التفكك الاسري ، لما لذلك من مخاطر يمكن استغلالها من قبل الجماعات التكفيرية.
- الاهتمام بالفن ، والنشاطات الرياضية ، والاعمال المسرحية التي تشذب النفس من عقد العنصرية وآثامها ، وتفتح لها آفاقاً واسعة تتيح لها استيعاب الآخر واحتوائه ما يقلل من حجم الحواجز المصطنعة التي تخلقها احياناً الارتباطات الوهمية في النظر الى الاخر المختلف على إنه عدو يجب أجتثاثه ، ومن ثم يسود منطق العقل والاعتدال بدلاً عن لغة العنف الانفعال.

قائمة المصادر :

(1) نسرين حمزه السلطاني , دور التربية والتعليم في تحصين عقول الناشئة من التطرف والارهاب ,مجلة كلية التربية الاسلامية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ,جامعة بابل ,العدد23 , 2015 ,

(2) مضر خليل عمر وا.م.د رقية مرشد حميد ,العلاقة الجدلية بين التعليم وتقدم المجتمع ,شبكة المعلومات الدولية , 2017/7/25.ص2/www.arabgeographers.net/vb/threads/arab20456 .

(3) نبيل نعمان اسماعيل , دور الاسرة في التنمية النوعية للموارد البشرية , رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كلية الاداب , جامعة بغداد , 2009 ,.

(4) عامر ياس القيسي ,التربية والتعليم في العراق ..الواقع والمقترحات ,مؤسسة فريدش ايبرت مكتب الاردن والعراق , بغداد ,2014 ,

(5) منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ، مكتب يونسكو العراق ، موجود على الرابط الالكتروني: http://www.unesco.org

(6) منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ، مكتب يونسكو العراق ، مصدر سبق ذكره.

(7) الدستور العرقي لعام 2005 ,المادة 34 .

(8) رونالد كريلينستن, مكافحة الارهاب, ترجمة احمد التجاني ,مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ,ابو ظبي ,2011 .

(9).باسمه علوان حسن ,فؤاد توما , تطور التعليم غي العراق , مجلة دراسات تربوية, العدد السادس , نيسان 2009 .

(10) التقرير الدوري حول الاطفال خارج المدارس , منظمة اليونيسف ,تشرين الاول ,2014.

(11) عبد الكاظم محمد حسون , واقع التعليم في العراق ,مقالات جريدة الزمان , شبكة المعلومات الدولية https://www.azzaman.com, 2017/7/20,

(12) العايب سليم واخرين, التفكك الاسري واثره على انحراف الاطفال , ندوه في جامعة قاصدي مرباح ورقلة , الجزائر ,2013 .

(13) حبيب الله طاهري , مشاكل الاسرة وطرق حلها , دار الهادي للطباعة والنشر , بيروت , د.ت .

(14) فراس يوسف قنبر , تحديات الاسرة العراقية المعاصرة .اطروحة دكتوراه مقدمة لمجلس كلية الآداب , جامعة بغداد , 2015 .

(15) رشيد الرنكه , نحو استراتيجية شاملة لمكافحة الارهاب , مطبعة بني ازناس ,المغرب , 2008 .

(16) عمران كاظم الكركوشي وآخرون ,حرية المرأة تحت ظل الارهاب المسلح بين الوقع والخيال , كيفية مواجهة الارهاب , مجموعة مؤلفين ,مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية , كربلاء ,2008.

(17) عباس ابو شامة ود.محمد الامين البشري , العنف الاسري في ظل العولمة , مركز الدراسات والبحوث , جامعة نايف العربية للعلوم الامنية , الرياض , 2005 .

(18) عبد الملك منصور حسن المصعبي , ثقافة السلم ضرورة : مفهومها آفاقها, مجلة أفكار , شبكة المعلومات الدولية ,2017/8/12 ,ص2 ,http://www.mafhoum.com .

(19) زايد عبيد الله مصباح ,السياسة الثقافية الامريكية تجاه الوطن العربي ,دبلوماسية ثقافية ام امبريالية ثقافية , كلية الاقتصاد والعلوم السياسية , ليبيا , 2017 .

(20).زكي الميلاد , تعارف الحضارات الفكرة ,الخبرة والتأسيس , مجلة الحوار الثقافي , جامعة مستغانم , الجزائر ,2013.

(21)عماد محمد صالح العبادي ، وسائل الاعلام وتعزيز الهوية الوطنية بعد 2003: الفضائية العراقية أنموذجاً ، رسالة ماجستير ، معهد العلمين للدراسات العليا/النجف الاشرف ، 2017.